واما قولهم ان كان الدعاء مما هو كائن فما فائدة الامر به ولابد منه وقوعه
فيقال الدعاء المأمور به يجب كونه بالذي امر الله العباد بالدعا فمنهم من يطيعه
فيستجاب دعاه وينال طلبته ويدل على ذلك على ان المعلوم المقدور هو الدعاء
والاجابة ومنهم من يعصي فلا يدعو فلا يحصل ما علق بالدعا فيدل ذلك
على انه ليس في المعلوم المقدور الدعاء ولا الاجابة فالمعلوم هو الذي
تقدم العلم بانه كائن فان قيل فما فائدة الامر فيما علم انه يكون فالدعاء
قيل الامر هو سبب ايضا في امتثال المأمور به كسائر الاسباب فالدعاء سبب يدفع
البلاء فاذا كان اقوى منه رفعه وان كان سبب البلاء اقوى لم يدفعه لكن قد
يخففه ويضعفه ولهذا امر عند الكسوف والايات بالصلاة والدعاء والاستغفار
والصدقة والعتق **فصل** واما المسئلة الخامسة في قول اصحابنا
في فسر القرآن برايه فليتبوأ مقعده من النار فاختلاف المفسرين غاية واحدة
ان كان بالراي فكيف النجاة وان لم يكن بالراي فكيف وقع الاختلاف ولكن
لابد ان يكون في طرفي نقيض **فيقال** ينبغي ان يعلم ان الاختلاف الواقع من
المفسرين وغيرهم على وجهين احدهما ليس فيه تضاد وتناقض بل يمكن ان
يكون كل منهما حقا وانما هو اختلاف تنوع او اختلاف في الصفات او العبارة
وعامة الاختلاف والحمد لله الثابت عن مفسري السلف فمن الصحابة والتابعين
هو من هذا الباب فان الله سبحانه اذا ذكر في القرآن اسما مثل قوله اهدنا الصراط
المستقيم فكل من المفسرين يعبر عن الصراط المستقيم بعبارة يدل بها على بعض صفاته
وكل ذلك حق فان اسم الله ورسوله وكتابه يا سماء كل اسم منها يدل على صفة
من صفاته فيقول بعضهم الصراط المستقيم هو كتاب الله واتباع كتاب الله ويقول
الاخر الصراط المستقيم هو الاسلام او دين الاسلام ويقول الاخر الصراط المستقيم
هو السنة والجماعة او اتباع السنة والجماعة ويقول الاخر الصراط المستقيم طريق
العبودية او طريق الرضا والخوف والحب وامتثال المأمور واجتناب
المحظور او متابعة الكتاب والسنة او العمل بطاعة الله ونحو هذه الاسماء
والعبارات ومعلوم ان المسمى هو واحد وان تنوعت صفاته وتعددت
اسماؤه وعباراته كما اذا قيل محمد هو احمد وهو الحاشر وهو الماحي وهو العاقب
وهو خاتم المرسلين وهو نبي الرحمة وهو نبي الملحمة وكذلك اذا قيل القرآن

هو

هو الفرقان والنور والشفاء والذكر الحكيم والكتاب الذي احكمت آياته ثم
فصلت وكذلك اسماء الله الحسنى هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو
بكل شيء عليم وهو الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي اخرج المرعى
فجعله غثاء احوى وهو اسم الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم
هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر
هو الله الخالق البارئ المصور الاسماء الحسنى واشباه ذلك فهو سبحانه واحد
بهذه واسماؤه الحسنى تدل كلها على ذاته وبدل لهذا فرصفاته على ما يدل عليه
الاخر فهي متفقة في الدلالة على الذات متنوعة في الدلالة على الصفات فالاسم
يدل على الذات والصفة المعينة بالمطابقة ويدل على احدهما بطريق التضمن وكل اسم
يدل على الصفة التي دل عليها بالالتزام لانه يدل على الذات المتكثر به جميع الصفات
فكثيرة والتفسير والترجمة يكون من هذا الوجه ومن قسم اخر وهو ان يذكر المفسر
والمترجم معنى اللفظ على سبيل التبيين والتمثيل لا على سبيل الحد والحصر مثل
ان يقول عنى بهذه الآية هذا الشخص وهذا كما اذا سئلوا عن قول بعضهم ظلم
لنفسه وفهم مقتصد وفهم سابق بالخيرات او عن قوله ان الذين اتقوا واذا هم
مبصرون او عن الصالحين او عن الظالمين ونحو ذلك فان الاسماء العامة اجمالية التي
قد يتعسر او يتعذر على المستمع او المتكلم ضبط مجموع معناها او لا يكون محتاجا
الى ذلك فيذكر من انواعه وانتخاصه ما يحصل به غرضه وقد يستدل به على
نظائره فان الظالم لنفسه هو تارك المأمور فاعل المحظور والمقتصد هو
فاعل الواجب وتارك المحرم والسابق هو فاعل الواجب والمستحب وتارك
المحرم والمكروه فيقول المجمل بحسب حال السائل الظالم الذي يفوت الصلاة
او الذي لا يسبغ الوضوء او الذي لا يتم الاركان ونحو ذلك والمقتصد الذي
يصلي في الوقت كما امر والسابق بالخيرات الذي يصلي الصلاة بواجباتها
ومستحباتها ويأتي بالنوافل المستحبة معها وكذلك يقول في هذا في الزكاة والصوم
والحج وسائر الواجبات وقد روي عن ابن عباس انه قال التفسير على اربعة اوجه
تفسير تعرفه العرب من كلامها وتفسير لا يعذر احد بجهالته وتفسير يعلمه العلماء
وتفسير لا يعلمه الا الله فمن ادعى علمه فهو كاذب والصحابة اخذوا عن الرسول
لفظ القرآن ومعناه كما اخذوا عنه السنة وان كان في الناس من في غير السنة ممن